السوبرمانية الامريكية
دراسة تحليلية اجتماعية لواقع المجتمع الامريكي

د. عبد الفتاح محمد فتحي*

المقدمة

ان الفكرة التي قادتني الى كتابة هذا البحث هي ملاحظاتي وقراءتي وسماعي عن المجتمع الامريكي وطبيعته ، والبناء الاجتماعي social) structure)الذي يتالف منه هذا المجتمع غير المتجانس في تركيبته العرقية والاجتماعية التي جعلت منه مجتمعا تحكمه نوع من القيم الاجتماعية (Social Values) تقوم على اساس نزوع المجتمع الى القوة والسيطرة، والتفوق والشعور بالغطرسة مما ولد لدى افراد المجتمع الامريكي شعورا بان لامكان للضعيف في خضم هذه الحياة المادية الكاسرة وان المادة تصنع القيم وتصنع الانسان، وان الضعفاء مكانهم في الخطوط الخلفية للمجتمع، وحتى على المستوى السياسي نجد الشعور بالعظمة والغطرسة تجاه شعوب الارض، حيث يربى الفرد الامريكي على قيم السيادة والسيطرة السوبرمانية، وان الامريكي هو الاصل وهو السيد في هذا العالم، وتتجسد هذه القيم في مجال السينما ايضا حيث نجد الافلام الامريكية تؤكد في مضمونهاعلى فكرةالقوةوالغلبة، والسيادة والسوبرمانية(Supermanism) وتجسيد قيم الفرديةindividuality)) والاعتماد على الذات في تكوين المستقبل او جمع الثروة بعيدا عن مفاهيم التضامن والتساند الاجتماعي. وحتى على مستوى الافلام التي تقدم للاطفال فاننا نجد انفسنا امام افلام تزرع في نفوس النشئ الامريكي قيما قائمة ايضا على القوة والتفوق والتعصب، فنجد على سبيل المثال بعض افلام الكارتون التي تقدم للاطفال تعزز مثل هكذا اتجاهات

* مدرس/ قسم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

نحو مفهوم السوبرمانية اذ نلاحظ عبارات مثل (ندمرهم، سنحرقهم، نحن الاقوى) وغيرها من العبارات الشائعة في الافلام الامريكية.

ان المجتمع الامريكي اخذ يجسد في نفوس الامريكين الشعور بالعظمة وبان العصر الذي تحياه هو عصر امريكي بكل ابعاده الحضارية والمدنية ونجد انفسنا مرة اخرى امام افكار جديدة في العنصرية والشوفينية واستحقار الشعوب الاخرى، فطالما ان المانيا النازية عاشت على فكرة ومبدأ (المانيا فوق الجميع) وان العالم في حينه هو المجال الحيوي لالمانيا النازية الامر الذي دفعها الى غزو بلدان مجاورة لها واشعال نار حرب استمرت اكثر من خمس سنوات راح ضحيتها الملايين اكثر من ٦٠ مليون نسمة من الاوربيين،نجد ان الصورة تتكرر في عالمنا المعاصر ونحن نعيش نهاية الالفية الثانية وابتداء الالفية الثالثة، من ان امريكا تقول للعالم (امريكا فوق الجميع) وان العصر هو عصر امريكي، فبرزت كتابات تؤكد هذه الحقيقة، فطلع علينا الكاتب الامريكي الياباني الاصل (فوكوياما) في كتابه (نهايات التاريخ) واخر مثل (هنتكتون) الذي يدعي بان العالم الحالي يشهد صراع حضارات بين حضارة غربية امريكية وحضارات اخرى اضعف فضلا عن ذلك فان الولايات المتحدة الامريكية تحاول اضعاف القيم الروحية والدينية عند جميع الشعوب ففي اليابان شجع الامريكان اليابانيين على المسكرات والمخدرات واحلال قيم المتعة والجنس لاضعاف هذا الشعب القوي المتماسك والمحافظ على قيمه وسلوكه، وفي البلدان العربية والاسلامية تحاول امريكا اضعاف الروح المعنوية العالية المرتبطة بالاسلام عن طريق اضعافهما اقتصاديا وثقافيا واخلاقيا من خلال الغزو الفكري الثقافي الامريكي [١].

---

[١] دينكن ، ميشيل، معجم علم الاجتماع ، نرجمة ومراجعة ، د. أحسان محمد الحسن، دارالطليعة للطباعة ، بيروت، ١٩٨١.

ان امريكا ولغرض اضعاف خصومها وفرض الهيمنة عليها لاتتوانى حتى في استخدام الامراض الاجتماعية كسلاح ضد خصومها من اجل اضعاف مقاومة الشعوب لسياستها وتصدير قيم العبث والمتعة والاستهلاك السلعي والمخدرات والتركيز على الاثارة الجنسية لتخدير الشعوب واضعاف القيم العائلية السليمة والتشكيك في القيم الدينية والسماوية التي ترفض الانغماس في الممارسة اللاخلاقية. [١]

أهمية وهدف البحث

هناك موضوع يثير التساؤل ، هل العالم المعاصر اليوم هو عالم أمريكي؟ ولماذا ؟. شئنا أم أبينا فان العصر الامريكي، أو الديكتاتورية العالمية للولايات المتحدة الأمريكية، وما يسمى بالنظام العالمي الجديد اصبح حقيقة. يقول الكاتب الاميريكي (تشارلز كروثامر) في حديث لصحيفة هيرالد تربيون عام ١٩٩٨ (لقد دخلنا فترة العصر الامريكي، وكل الامم ترغب في ان تكون في الموقع الذي وصلته امريكا). وفي خطاب الترشيح لرئاسة الجمهورية في الولايات المتحدة عام ١٩٨٩ صرح " جورج بوش " متبجحا ومتفاخرا بامريكا (نحن الذين انقذنا أوربا، واوجدنا علاجا لشلل الاطفال، ووصلنا القمر، ونورنا العالم بثقافتنا، نحن الان على اعتاب قرن جديد فاي اسم سيحمله هذا القرن؟ اقول سيكون قرنا امريكيا). [٢]

لو تفحصنا هذه التصريحات والاقوال التي تصدر عن هذا وذاك من زعماء وكتاب ومفكري الولايات المتحدة، فاننا نكتشف من هذه التصريحات والاقوال ماينم عن نزوع نحو السوبرمانية المتمثلة بالسيطرة والتبجح والغرور، وانهم في العالم العلوي، والاخرون في العالم السفلي. ان العصر الامريكي لايخرج عن كونه نسخة طبق الاصل من السياسة الامريكية التي بدات في

---

[١] ميتشل ، دينكن، مصدر سبق ذكره ص١٧٠.

[٢] البعلبكي ، منير ، قاموس المورد

اوربا في القرن الخامس العشر. ان نظرة متفحصة لواقع المجتمع الامريكي نجد انه يشهد اعنف الانقسامات السياسية وتعصف به المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمالية بالإضافة إلى انه عن انه يعاني من البطالة والتشرد، وتعاطي المخدرات والجرائم وانتشارمرض الايدز.

ان البحث محاولة متواضعة لاستجلاء صورة هذا المجتمع بجانبيه الايجابي والسلبي، من زاوية التفرد الامريكي، والقاء الضوء على هذا الواقع في اطار سوسيولوجي، باستخدامه مفهوم السوبرمانيةاوالفوقانيةالتي غدت قيمةاجتماعيةواعتبارية تلف البناء الاجتماعي((social structure للمجتمع الامريكي، وتغلف نسيج العلاقات الاجتماعية والانسانية، داخل المجتمع الامريكي وخارجه اوصلته الى الشعور بانه الاقوى والاوحد.

البحث محاولة متواضعة للاجابة على سوال كبير وهو لماذا يشعر المجتمع الامريكي بالسوبرمانية (supermanism)؟! ويحلل ذلك في أطار علم الاجتماع، مستفيدا من تظرياته واراء مفكريه، فالبحث يحتوي على مباحث اربعة.

المبحث الاول يتحدث عن مورفولوجية المجتمع الامريكي وطبيعته وجذوره الاولي ويتناول المبحث الثاني القيم الاجتماعية للمجتمع الامريكي، طبيعتها وخصائصها وفي أي اتجاه تسير، كما ان المبحث الثالث منه يؤكد على دور الراسمالية (capitalism) في ترسيخ قيم الفردية وحب الذات والصراع الاجتماعي (socail conflict)، أما المبحث الرابع فانه يعالج موضوع السوبرمانية الامريكية، كنزعة عنصرية تعصبية مستندا على اراء وافكار قادة وزعماء المجتمع الامريكي.

مفاهيم البحث

الفردية (Individualism)

مذهب يقول بان مصالح الفرد تكون فوق كل أعتبار وان جميع القيم والحقوق والواجبات تنبثق من الافراد، أو هي نظرية تنادي بان المبادرة والمصالح الفردية يجب ألا تخضع لسيطرة الحكومة أو المجتمع أو رقابتهما. [١] والفردية شعور أوتصرف من قبل الشخص الذي يضع مصلحته الخاصة اولا، وهي نظرية اجتماعية تفضل الفعل الحر والتحرر الكامل لمعتقد الافراد. [٢] ان مفهوم الفردية في علم الاجتماع هو غير مفهوم الفردية كعقيدة اخلاقية. فالمقصود بالفردانية، وعلى وجه الخصوص في بعض المجتمعات الحديثة لاسيما الصناعية حيث يعتبر الفرد وحده مرجعية اساسية بالنسبة الى ذاته والى مجتمعه في وقت واحد. ان الفرد حر وهو الذي يقرر مهنته ويختار شريكته، ويمارس معتقداته بكل حرية ويعبر عن ارائه الخ.

اما استقلاليته هذه فهي حالة حقوقية يمكنها الا تتطابق مع الاحوال الواقعية الا تطابقا مثاليا نظرا لوجود المحضورات الرسمية والعرفية التي تحد عمليا من حرية الفرد واستقلاليته. والفردية هي اصطلاح حديث استعمله لاول مرة العالم " تايكوفيلي " في كتابة الديمقراطية في امريكا " الذي نشر في عام ١٨٤٠، الا ان فكرة الفردية هي فكرة قديمة تطفى عليها العواطف السلبية اذا كانت تثير سخط الناس وغضبهم قبل فترة الاصلاح الديني. يخبرنا "دوركايم " بان فكرة الفردية كانت مفقودة في المجتمعات البدائية البسيطة التي تميزت بوجود ادوار قديمة لا يعتمد على نظام تقسيم العمل

---

[١] الطائي، محمد حامد(د) واخرون، جغرافية العالم الجديد(الامريكيين)، وزارة التعليم العالي، والبحث العلمي ، دار المعرفة ، بغداد، طبعة أولى ، سنة ١٩٨٠ ، ص ٦-٧

[٢] المصدر نفسه ص ٣٤.

والتخصص فيه فكانت تتكون من اشخاص متشابهين في شخصياتهم وافكارهم وميولهم واتجاهاتهم.

والفرد يجب ان يعمل لمصلحة المجموع والمصلحة العامة. وقد هاجم"افلاطون" فكرة الفردية واتهمها بالانأ وحب الذات، وقال بانها مضادة للمثالية الطوبائية التي انتهجها في كتابه "الجمهورية" فهو مرض يجب القضاء عليه بفرس روح المثالية الجماعية في نفسية المواطن. كما ان جميع الاديان السماوية تتناقض مع الافكار الفردية التي تقف موقفا معاكسا للروح الجماعية وتدعو الى ضرورة التزام الافراد بالمبادئ الدينية التي تدافع عن اهداف ومصالح المجموع [١].

العنصرية (Racialism)

العنصرأوالجنس هو اصطلاح يطلق على مجموعة سكانية تتميز بصفات بايولوجية مشتركة تقرر العوامل الوراثية، لكنه لايوجد فوارق تفصل الجماعات العنصرية الواحدة عن الاخرى، كما لايوجد عوامل وراثية بين ابناء العنصر الواحد. ومن الجدير بالذكر بانه ليس هناك ارتباط بين الصفات الوراثية البايولوجية والقدرات الذكائية أو المزايا الحضارية للاجناس البشرية، الا ان الاختلافات الظاهرية في المظهرالطبيعي والبايولوجي للافراد أوالعناصر، قد تودي في ظروف معينة الى ظهور الوعي العنصري الذي يدفع الى الاعتقاد بمبدأ العنصر الجيد، والعنصر الردئ لكنه من الخطا القول ان الاختلافات الاجتماعية والحضارية والسلوكية بين الأفراد تتأثر بالاختلافات العنصرية الموروثة طالما ان الفروق الحضارية والاجتماعية تعتمد اعتمادا كبيرا على العوامل البيئية والزمنية والجغرافية. والعنصرية

[١] مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨-٣٩

نزعة تستغل الفوارق الاجناسية لممارسة التمييز الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. [١]

السوبرمانية Supermanism

مصطلح يشير الى امتلاك قوة خارقة تفوق امكانيات البشر العاديين وترقى الى مصاف الالهة مفردها super man بمعنى الرجل الخارق أو الانسان الامثل ذو قوة أومنجزات استثنائية أوفوق بشرية [٢].

المبحث الاول.. مورفولوجية المجتمع الامريكي

تحتل امريكا الشمالية بمساحتها التي تزيد على ثمانية ملايين ميل مربع، المرتبة الثالثة في المساحة بعد كل من قارة اسيا وافريقيا وهي قارة على شكل مثلث مقلوب قاعدته في الشمال وراسه في الجنوب تقع الجزء الاكبر من مساحتها في المنطقة المعتدلة والجزء الاصغر ضمن المنطقة المدارية الحارة. أن موقع امريكا الشمالية بين المحيط الاطلسي من الشرق والمحيط الهادي من الغرب وبين المحيط المنجمد الشمالي ،وخليج المكسيك في الجنوب له دور في السياسة الدولية للولايات المتحدة الامريكية. [٣]

ان الجغرافية الطبيعية لامريكا الشمالية بتضاريسها أو أشكالها ومناخها وتربتها الطبيعية قد أثرت تاثيرا مباشرا على استيطان القارة وتعميرها وعلى سكانها وتوزيعهم ونشاطهم الاقتصادي وحياتهم الاجتماعية والسياسية. [٤]

يتالف سكان امريكا الشمالية من ثلاث مجموعات بشرية رئيسة هي

- الهنود الحمر ": Red Indians

---

[١] مصدر سبق ذكره ، ص٣٩

[٢] مصدر سبق ذكره، ص٤٢

[٣] مصدر سبق ذكره، ص٤٣

[٤] Great world Encyclopedia ,Gally press , printed in purtugal,1984

حيث وجد الاوربيون عند وصولهم للعالم الجديد سكانه الاصليون من الهنود الحمر والاسيكمو وكانو يعملون على صيد الحيوانات والزراعة البدائية والرعي، وكان لدخول الحصان من قبل الاسبان في حوالي ١٦٠٠م عاملا في تغيير الكثير من العادات والتقاليد وطرق المعيشة لدى الهنود واخذ الرجل الابيض بمساعدة الحصان الذي استخدموه كوسيلة للركوب والمطاردة باصطياد الحيوانات الوحشية ومنها ثور البسون (Bison) لاغراض التجارة بجلده الذي كان له اسواق رائجة في أوربا وبسبب ذلك ادى الى حدوث نزاعات وحروب دامية بين القبائل نفسها وبين الهنود والاوربين وبعد ان أدركت القبائل الهندية خطر المجاعات بسبب قلة اعداد هذا الحيوان الذي كان يشكل المصدر الرئيسي لطعامها وغذائها وكنتيجة لضغط الزحف من قبل الاوربيين من الشرق باتجاه الغرب، أضطرت القبائل الهندية الواحدة تلو الاخرى بالتخلي عن مناطق صيدها واللجوء الى مناطق لايرغب فيها الاوربي وانسحبوا الى المناطق الجافة الواقعة في الجنوب الغربي للولايات المتحدة حيث تقيم الاغلبية منهم اليوم في مخيمات. [١] أخذ الاوربيون عن الهنود الحمر الكثير من الامور التي أدخلوها الى حضارتهم بدون الاشارة الى أصلها الهندي، ومن هذه الصناعات، صناعة الزوراق الصغيرة والرفيعة، واحذية التزحلق على الجليد، وكذلك المحاصيل الزراعية كالذرة والبطاطاوالطماطم والتبغ والكاكاو والقطن والاناناس والفلفل والفاصوليا والقرع وغيرها، ويمكن القول بان الهنود الحمر قدموا للاوربيين ليس فقط ثروة حضارية قيمة، وانما ايضا الموارد الطبيعية. [٢]

---

[١] جورج ، بيار، جغرافية العالم الصناعية ، ترجمة بهيج شعبان ط١ ، بيروت، ١٩٧ بنسب اكبر، ويعيشون في علاقات جنسية بدون زواج بنسبة اعلى.

[٢] زهران، حامد عبد السلام (د) ، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢ ، ١٩٧٧ ، ص١٣٢.

٢-المهاجرون الاوائل The First Immigrants

بدا الاوربيون يهتمون بالعالم الجديد بعد اكتشافه من قبل كريستوفر كولمبس ١٤٩٢، فبدا التسابق الى استثمار مافيها، واستخدامها كمناطق نفوذ لتجارتها. لقد تميزت هجرة الاوربين الى كل من الولايات المتحدة وكندا. بفترات زادت فيها اعداد المهاجرين من جهات معينة من اوربا فقد تميزت الفترة الواقعة بين ١٨٣٠و ١٨٦٠ مثلا بهجرة الايرلندنين والالمان والاسكندنافيين. أما الفترة الواقعة بين سنة ١٩٠٠.. والحرب العاملية الاولى في ١٩١٤، فقد جاء اغلب المهاجرين من اقطار شرق أوربا واقطار البحر المتوسط (ايطاليا) واليونان، اضافة الى اليابابين والصينيين كعمال ومزارعين. [١]

٣- الزنوج الامريكيون (The American Nigros)

هم أحفاد العبيد أو الرقيق الذين جاء بهم تجار الرقيق الاسبانيون والانكليز من افريقيا الى امريكا الشمالية ابتداء من عام ١٦٠٠، وحتى الغي نظام الرق في القرن التاسع عشر، وكان جلبهم الى امريكا الحاجة الشديدة الى الايدي العاملة، وخاصة في المنطقة المدارية، وشبه المدارية الحارة جنوب الولايات المتحدة، حيث كانت الفكرة السائدة انذاك هي ان أصلح الاجناس البشرية للمنطقة المدارية هم الزنوج، بالاضافة الى الحاجة الماسة الى الايدي العاملة اللازمة لانتاج بعض المحاصيل المدارية كالموز. والقطن وقصب السكر[٢] راينا كيف ان شعب امريكا الشمالية ينحدر من ثلاث مجموعات هم الاوربيون والزنوج الافارقة، والهنود الحمر الامريكان الذين هم المستوطنون الاصليون واجدادهم وصلوا من اسيا حوالي ٢٠ الف سنة مضت. اما الاوربيون فانهم اخذوا بالاستقرار في امريكا الشمالية في عام

---

[١] المصدر نفسه. ص ١٣٣.

[٢] المصدر نفسه ، ص ١٧٥.

١٥٠٠، وخلال ٦٠٠ سنةأعقبت ذلك بداوا باستيراد العبيد الزنوج للعمل في الارض. اما اليوم فان معظم الناس في كندا هم من السلالة الاوربية، واغلب الظن انهم من البريطانيين والفرنسيين. في الولايات المتحدة الامريكية ١٠/١ السكان هم من اصل زنجي، اما الباقون فهم خليط من السلالة الاوربية، فهناك بحدود ٧٥٠.. . . من الهنود الحمر يعيشون في كندا والولايات المتحدة. تتوفر في شمال امريكا موارد طبيعية ضخمة والتي تتضمن غابات واسعة وبعض الاراضي الزراعية النادرة في العالم، وكذلك توزيع للثروة المعدنية، كما أن ثلثي الاراضي الامريكية مغطاة بالغابات والتي تقوم باستغلالها في الصناعات المختلفة، وكذلك يستفاد من الاجزاء الجافة من البساتين في رعي الماشية وتنتج الولايات المتحدة من النفط اكثر مما تنتجه الاقطار الاخرى في العالم. واستخدامها له اكثر من انتاجها، لهذا فهي تعاني من نقص حاد في السنوات الحالية، وتعد الولايات المتحدة واحدة من اكثر الاقطار في انتاجها الصناعي. [١] احتلت امريكا منذ عام ١٩١٤ المركز الاول بين الامم الصناعية وعشية الحرب العالمية الثانية، طرحت في السوق ثلاثة ارباع السيارات المصنوعة في العالم، والولايات المتحدة هي أول منتج للطاقة الكهربائية في العالم والبترول والغازالطبيعي في العالم. ان الصناعة الامريكية هي نتيجة ارتحال هائل في محيط جديد محروم من التقليد التجاري والحرفي المحلي حيث الجرأة تحاذي اللصوصية، أن مؤسسي أولى شركات الخطوط الحديدية، وأولى الشركات الامريكية الكبرى كانوا من الذين كونوا انفسهم بانفسهم، فهذا (فلوربيليت) وهو عامل قديم يعمل على معدية تسير من جزيرة سكاش الى نيويورك، و "نيسك" كان بائعا متجولا وصرافا، "وغولد" هو دباغ جلود من بنسلفانيا، أتى الى نيويورك ليسجل فيها اختراع فخ للجرذان "ودوروهو" تاجر مواش و "ج.

[١] مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٦ – ٢١٧.

روكفلر"مؤسس شركة ستاندرود اويل، بدأ محاسبا، وليس هناك شي يوقف رجالا كهولاء تولوا عن سكرهم في المال والربح في البورصة وربح في الانتاجية. [١] اما فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي، فالصورة العامة للمجتمع الامريكي يوضحها الاحصاء الذي أجري عام ١٩٨٠ على اساس انه مجتمع متغير، ودنياميكي الحركة من حيث التركيبة العامة ونمط الحياة وارتفاع معدلات الحياة، ومستوى التعليم وتحسن الحالة الاقتصادية حيث بلغ عدد سكان الولايات المتحدة حسب هذا الاحصاء ٢٢٨. ٣ مليون نسمة، مشيرا الى زيادة سريعة غير متوقعة بنسبة ١. ١% وذلك بسبب التدفق الكثير للمهاجرين، وتبين ايضا ان الامريكيين يتزوجون في سن متاخر، ويفضلون عددا اقل من الاطفال، ويطلقون ازواجهم وزوجاتهم.

المبحث الثاني.. . . القيم الاجتماعية للمجتمع الامريكي

تعتبر القيم هي احدى المحددات الهامة للسلوك الاجتماعي، والقيم نتاج لاهتمامات الفرد والجماعة، وينظر البعض الى القيم على انها من خصائص النوع البشري، وانها ليست مجرد اخترعات شخصية أو تلتصق بجماعة معينة. [٢]

القيم نتاج اجتماعي، يتعلم الفرد القيم ويكتسبها ويتشربها ويستدخلها تدريجيا ويضيفها الى اطاره المرجعي للسلوك ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وعن طريق التفاعل الاجتماعي لتعلم الفرد ان

---

[١] سيد احمد ، غريب (د)، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية ط٥، ١٩٨٨ ، ص١٨٦

[٢] حسن، حسن علي، المجتمع الريفي والحضري(دراسة مقارنة- مبسطة)، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٩. ص.

بعض الدوافع والأهداف تفضل غيرها ويفضلها على غيرها، أي انه يقيمها اكثر من غيرها. [١]

تأثير القيم في السلوك : في كل جماعة وفي كل مجتمع تنتظم مجموعة من القيم يشترك فيها الناس وتنظم سلوكهم الاجتماعي، ويطلق على هذا نظام القيم. "values system " القائم في الجماعة والمجتمع، والذي يختلف في مجموع عن نظم القيم القائم في الجماعات أو المجتمعات الاخرى. (٢) والقيم من الوسائل الهامة في التمييز بين انماط الافراد والجماعات، وقصارى القول ان القيم تتغلغل في حياة الناس افرادا وجماعات وترتبط بهم بمعنى الحياة ذاتها التي لاترتبط ارتباطا وثيقا بدوافع السلوك والامال والاهداف. ويعرف كلايد كلكهون " klyed klochone " القيم بانها تصورات للتفضيل، وهي جزء من الثقافة، فالقيم تصورات عن الموضوع المرغوب فيه سواء اكان نظاما اجتماعيا، ام نظاما للشخصية، ام للعالم الطبيعي، وتتسم هذه التصورات بالعمومية وتحكم كل نظم العقل، وهي تصورات تقبلها مجموعة من الناس هم اعضاء في ثقافة واحدة، وهذه التصورات ليست مجردة بل تصاغ من كلمات ويستدل عليها من اشكال السلوك والاتحاهات الخاصة والشائعة ويقول "بارسونز" parsons، في كتابة "الشخصية والبناء" ان القيم تصورات توضيحية لتوجيه السلوك في الموقف، تحدد احكام القبول او الرفض، وتتبع من التجربة الاجتماعية، وتتوحد فيها الشخصية وهي عنصر مشترك في تكوين البناء الاجتماعي والشخصية الفردية [٣] ومن الممكن التركيز على البعد الثقافي باعتبار ان القيم عموما هي "منتجات

---

[١] فهمي، مصطفى(د)، محمد علي القطان، علم النفس الاجتماعي(دراسات نظرية وتطبيقات عملية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢ ، ١٩٧٧، ص١٦٤-١٦٥.

[٢] المصدر نفسه ص١٦٥-١٦٦.

[٣] الخشاب، احمد(د)، التفكير الاجتماعي، دراسات تكاملية للنظرية الاجتماعية، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٨١، ص ٦٤٨.

ثقافية " تصدر عن البناء الاجتماعي الواقعي، اذ يوجد تلازم ضروي بين القيمة والسلوك، كما ان القيمة ترتبط في اصولها وجوهرها بعوامل تاريخية واقتصادية، حيث تتجلى القيم في اشياء مرغوب فيها، أو اهداف ينبغي التوصل اليها، أو توازن تسعى الى تحقيقه[١] والقيم الاجتماعية تحدد سلوك الافراد والجماعات وتبين مدى مطابقة سلوكهم لمايقبله أو يرفضه المجتمع ويتوقف قوة النظام الاجتماعي على مدى التوازن بين قيم المجتمع والاتجاهات الاجتماعية السائدة فيه، والا ظهرت اثار الانحلال الاجتماعي في المجتمع ممثله في تفكك الاسرة والجريمة وادمان المخدرات وغير ذلك من المشاكل الاجتماعية. [٢] كما ان القيم تمثل جزء من التنظيم الذي يسيطر على سلوكنا ويعكس حاجاتنا واهتمامنا واهدافنا بالاضافة الى انه يعكس بصورة مختلفة وبدرجات متباينة النظام الاجتماعي الذي نعيش فيه والتراث الثقافي الذي ورثناه فيه والتراث الثقافي الذي نشأ في أحضانه على أن من الضروري ان ننظر الى القيم على اساس انها لاتعكس مجرد حاجاتنا الخاصة ولكنها تعكس ايضا مايثيب عليه المجتمع ومايعاقب بسببه[٣] ولما كانت المجتمعات المتطورة تحتضن قيما متعارضة أو قيما تتضارب في بعض المواقف، كما ان الوان التربية المختلفة، والمستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية تؤكد قيما دون اخرى، لذلك كان من المتوقع ان نجد ان التنظيم التعليمي يختلف باختلاف الحضارة والثقافة التي يعيش فيها الناس، كما تختلف باختلاف الطبقة أو المجال الاجتماعي الذي يعيشون

---

(١) مرسي، سعد، تطور الفكر التربوي، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٨٦ ، ص ٤٩٥.

(٢) توفلر ، اليكس، تحول السلطة، ترجمة حافظ الجمالي، واسعد صقر، الجزء الثاني، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٩، ص٩٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨.

فيه [١] ويسعى الاتجاه الايكولوجي Ecology الى تفسير التنظيمات والتشكيلات الايكولوجية في ضوء القيم الثقافية باعتبارها متغيرات اساسية ويتضح هذا الاتجاه فيما قدمه العلامة ولترفيري" walter very" عن استغلال الارض في" بوسطن" مما يمثل محاولة جادة لابراز دور القيم الثقافية في التنظيم الايكولوجي للمدينة على اساس ان التوجيهات القيمية" values Orientation" يمكن اعتبارها متغيرات تحدد انماط السلوك الاجتماعي داخل اطار المجتمع المحلي، على أن للبراجماتية صدى شعبيا كبيرا فقد ظهرت وسط قوم امنوا بالقيمة المدفوعة النقدية اكثر من ايمانهم بالتامل، فقد خرج المستوطنون في الارض الجديدة مغامرين ومقامرين ومتعرضين لاخطار غير متوقعة من هنود حمر، وتقلبات الطبيعة وكوارثها، وبخروج المستوطنين وانغماسهم في حياة جديدة تطلبت ان يعمل كل فرد ويسهم ويدافع ويبني ويتعرض للمخاطر، ويسهر الليل ويحارب[٢]. مع هذه الحياة تكونت قيم جديدة هزت القيم القديمة التي حملها المهاجرون معهم، فالانسان بعمله لا بالطبقة التي ينتمي اليها، وسقطت العادات والتقاليد امام حتمية الواقع المتحدي[٣] أصبحت القيم السائدة في المجتمع الامريكي قوة تاثير كبيرة على المجتمعات الانسانية وذلك لما تمتلكه امريكا من سلطة عالمية نجد تاثيرها الثقافي الهائل على سائر الكوكب الارضي، وليس المقصود هنا الجودة بل المقصود هو التاكيد على ان الثقافة الامريكية تنتقل الى ماوراء الحدود تحت صورة أو اخرى، فان مايترجم من الكتب الامريكية الى لغات اجنبية اكبر مما يترجم في الاتجاه العكسي، ويتطلع عدد كبير

---

[١] السامرائي ، شفيق(د)، العالم المعاصر"كتاب منهجي "ازمة الراسمالية والفكر العربي ، دار الكتاب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٤ ، ص١٠٩.

[٢] خليل، احمد خليل(د) ، المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع ، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٤، ص

[٣] مصدر سبق ذكره ص ٢٤٤

من الناس في انحاء المعمورة الى تقليد طراز الحياة الغربية، وبشكل خاص الطراز الامريكي، ومواقف الامريكيين وازيائهم وافكارهم ومخترعاتهم سواء كان ذلك خطأ ام صوابا، ويزعم البعض ان جاذبية الثقافة الشعبية الامريكية التي يتمتع بها عالميا انما تنبع من تعدد اصولها الاثنية. [١] ان الافلام السينمائية والبرامج التلفزيونية الامريكية هي الاكثر شيوعا في العالم لا الافلام الروسية أواليابانية أوالاوربية، وما من قوة اخرى كبيرة لها دور يذكر في هذا السياق.[٢]

المبحث الثالث :- الراسمالية تاكيد للفردية

الراسمالية نظام سياسي اقتصادي اجتماعي يقوم على حرية الافراد في امتلاك وسائل الانتاج، كالارض وراس المال وامتلاك وسائل الصناعة والزراعة والتجارة الخارجية والداخلية وجني الارباح الناتجة عن هذه الوسائل وتقوم على المنافسة وسوق العرض والطلب، وقد مرت الراسمالية بعدة مراحل، ففي البدء كانت تعتمد على التبادل السلعي، وبعدالثورة الصناعية تطورت لتصبح راسمالية صناعية، واتسمت في البداية بالفردية ثم تحولت الى الجماعات الراسمالية (الشركات). [٣] ويرتبط مفهوم الفردية (Individualism) ببعض المجتمعات الحديثة لاسيما الصناعية حيث تعتبر الفرد وحده مرجعية اساسية بالنسبة الى ذاته والى مجتمعه في وقت واحد، فالفرد حر، وهو الذي يقررمهنته، ويختار شريكة حياته ويمارس معتقداته بكل حريةويعبر عن ارائه اما استقلاليته هذه فهي حالة حقوقية يمكنها الا تتطابق مع الاحوال الواقعية الا تطابقا مثاليا نظرا لوجود

---

[١] مصدر سبق ذكره ص ٢٤٥

[٢] مصدر سبق ذكره ص ٢٤٦.

[٣] مجلة العلوم الاجتماعية،العدد الاول، السنة السادسة ١٩٧٨ ،الكويت ،ص ١٠٦.

المحضورات الرسمية والعرفية والتي تحد عمليا من حرية الفرد واستقلاليته [١].

لاحظ "ماكس فيبر" max Weber أن الراسمالية انتشرت اولا في البلاد البروتستانتية وان حركة التصنيع المواكبة للراسمالية أشد انتشارا في شمال المانيا منها في جنوبها، وفي شمال فرنسا منها في جنوبها، وفي شمالي انكلترا وايرلندة منها في جنوبها، ويعلل ذلك لوجود اكثرية من البروتستانت في الشمال عن الجنوب، بالاضافة الى ان اصحاب رؤوس الاموال في البلاد الغربية معظمهم من البروتستانت، وان البروتستانت بهذا المعنى هم يهود أوربا أو يهود الطوائف المسيحية. [٢] ويقول فيبر ايضا ان البروتستانت يتجهون نحو المصانع أما الكاثوليك فيتجهون نحو الحرفية، ويرى ماكس فيبر ان السبب في ذلك ان التحرر الديني الذي تمثله البروتستانتية سيكون تحرر اقتصادي تمثله الرأسمالية، وما دامت البروتستانتية مذهبا يدعو الى الحريةفان الراسمالية هي الوليدالطبيعي لها لانها تقوم على الحرية في علاقات الانتاج[٣] ويرى فيبران الراسمالية لن تعرف الا في الغرب وانها ظاهرةغربيةمحضة وهي ليست مجرد العطش للربح أو البحث عن الفائدة بل هي السيادة عن طريق التنظير العقلي لهذه الدوافع اللاعقلانية، انها البحث عن الفائدة المتجددة باستمرار في مؤسسة دائمة وقائمة على التنظير العقلي، انها البحث عن العائد وهو المحرك الاساس لها. [٤] ويحاول فيبر تلمس الاساس النظري أويسميه "روح الراسمالية" " Spirit of capitalism "

---

[١] مجلة العلوم الاجتماعية،العدد الاول،السنة السادسة،١٩٧٨ ،الكويت ، ص ١٠٧.

[٢] الخشاب،احمد(د)، التفكير الاجتماعي،دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨ ، ص٦٤٣.

[٣] فبركس، فيكتور، الانسان التكنولوجي، الاسطورة والحقيقة، ترجمة د. زكريا ابراهيم، ويوسف ميخائيل اسعد، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥ ، ص٧٨.

[٤] المصدر نفسه ص ٧٩.

فالراسمالية، لديه ليست هذه القائمة على الانانية والشرة والطمع والرغبة في الكسب بلا ادنى تورع، أي رأسمالية الرغبة العارمة في الذهب، فهذه راسمالية فجة، انما الراسمالية لديه هي ظاهرة جماهيرية مرتبطة بالوعي أي الاستعمال العقلي لرأس المال في مؤسسة دائمة، والتنظيم العقلي الرأسمالي للعمل الحر. ويعرض فيبر روح الرأسمالية في المبادئ التي وضعها "بنيامين فرانكلين " وهي [١]

١- الوقت هوالمال
٢- الثقة هي المال
٣- المال بطبيعته يولد المال
٤- الدافع الجيد هوكيفية الحصول على مال الاخرين
٥- اهمية الافعال اليومية لكسب ثقة الناس
٦- الظهور بمظهر الرجل الشريف الورع

كتب فيبر اطروحته المشهورة حول ((الاخلاقيات البروتستانتية وروح الراسمالية)) في مطلع القرن العشرين، ولقد كان كتابه هذا ومايزال موضع مناقشات وبحوث عديدة ومتشعبة من المنظرين الاجتماعيين، أدعى فيبرأن تقدم الغرب مرجعه الى ظهور النظام الراسمالي الحديث وأن العنصر الاساسي لتنمية هذا النظام يكمن في الحضارة الغربية (العقلانية) والفريدة من نوعها بين كل حضارات العالم، وان الاخلاقية البروتستانتية خاصة الكالفينية التي بشرت بالعمل المتواصل وكانه واجب حوت بين طياتها بذور الراسمالية الحديثة. [٢] وتوصل فيبر الى ان الراسمالية قد نشات من خلال الاخلاقيات البروتستانتية المسيحية، ولقد توصل الى ذلك من خلال تحليل

---

[١] المصدر نفسه ص ٧٩.

[٢] زهران، حامد عيد السلام(د)، علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧ ، ص ١٧٠.

دقيق لتعاليم مارتن لوثر M. Luther وكالفن Kalvin وذلك لان هذه التعاليم تساعد على تثبيت أشكال النشاط التي تعتبر ضرورية لاقامة المشروعات الراسمالية الصناعية. [١]

والان ماذا عسى ان تكون صورة الانسان الصناعي التي تبرز امامنا من خلال هذا العرض الموجز لاصول الحضارة الصناعية وسماتها الكبرى، الواقع انه ليس في وسع اية حضارة أوثقافة ان تنتج اناسا حتى اذا نحينا جانبا الفروق الجنسية، فيكون لهم جميعا دور اجتماعي واقتصادي أو يكون لهم نموذج مشترك من نماذج الشخصية، هذا الى انه لايمكن لجميع السمات الغالبة على انها نماذج مسيطرة في أي محتمع من المجتمعات أو ان تكون مغايرة تماما لسمات الرجل النموذجي في أي مجتمع اخر، غير انه من الممكن ان يقال عن قادة الحضارة الصناعية، وهم أولئك الرجال الذين اتخذوا القرارات الهامة والذين لقوا خير جزاء من قبل المجتمع والذين كانوا موضع تبجيل واحترام من الجميع، بغض النظر عن أي اعتبار من اعتبارات المنافسة، انهم كانوا يمكلون بعض السمات المشتركة. [٢] لقد عملت المسيحية خصوصا في صورتها البيورتيانية هي والعلم والنظرية الدارونية بالاشتراك مع بعض الحوافز الحيوانية الاصلية على انتاج حضارة كانت ابرز سماتها انتاج السلع المادية واستهلاكها على أوسع نطاق والاغتراب عن الطبيعة ومحاربتها، وكبت غرائز اللعب والتامل، أو اعلاؤها بتحويلها الى قنوات النشاط التنافسي[٣] وقد جاء النموذج البشري الذي

---

[١] مرعي، توفيق(د) واحمد بلقيس. الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان، عمان، الاردن، ط٢ ١٩٨٤ ص ٢٦٤.

[٢] المصدر نفسه ص ٢٦٥

[٣] زهران، حامد (د) ، مصدر سبق ذكره ص ١٨٠.

تجسدت فيه هذه السمات فخلع عن الحضارة الصناعية طابعها الخاص وعمل على أرساء دعائمها. [١]

المبحث الرابع.. . . السويرمانية الامريكية نزعة عنصرية

يعرف زهران التعصب prejudice بقوله التعصب هو اتجاه نفسي حاقد مشحون انفعاليا او هو عقيدة او حكم مسبق مع أو ضد جماعة أوشي أو موضوع، وهو لايقوم عل سند منطقي أو معرفة كافية او حقيقية علمية، وان كنا نحاول ان نبرره، ومن الصعب تغييره او تعديله، وهو يجعل الانسان يرى مايرى فقط، ولايرى مالايجب ان يرى فهو يعمي ويصم ويشوه ادراك الواقع، ويهئ الفرد او الجماعة للشعور والتفكير والادراك والسلوك بطرق تتفق مع اتجاه التعصب. [٢] ويتولد التعصب عند الاطفال في سن مبكر، مثل سن المدرسة، وفي اثنائها وينتقل اليهم التعصب تجاه الافكار والمبادئ والناس والاشياء تدريجيا عن طريق الوسط الاجتماعي الذي يحيون معه ومن ضمنه المدرسة ويقوى اكثر فاكثر ويتخذ ابعادا جديدة مع التقدم في السن والتفاعل الاجتماعي والتعلم. [٣] فالتعصب شي مكتسب ومتعلم وان ليس هناك اية ادلة فسيولوجية على وجود غريزة تسمى غريزة التعصب prejudice أو ان التعصب فطري، فالتعصب هو نتاج اجتماعي تلعب الحبرة والتصميم دورا اساسيا في تنمية وتثبيت دعائمه سواء اكانت خبرات ايجابية ام سلبية. [٤] كذلك فان اتجاهات التعصب العنصري تخدم مشاعر

---

[١] مرعي ، توفيق(د) احمد بلقيس الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان ، عمان ، ط٢ ١٩٨٤ ص

[٢] المصدر السابق ص٢٧٥.

[٣] عمر، معن خليل(د)، تاريخ الفكر الاجتماعي ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٥ ص ٧٠.

[٤] مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد السادس عشر، العدد الاول، الكويت١٩٨٨ ص٣.

التفوق العنصري لدى المتعصبين وخاصة اذا كانوا اولئك الذين يعتقدون ان خطأ أو صوابا بتفوق عنصرهم او جماعتهم على غيرهم. [١] وهكذا نرى ان التعصب العنصري من الامراض الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تعاني منها بعض المجتمعات الحديثة وخاصة الولايات المتحدة الامريكية، ويتخذ التعصب العنصري في هذه البلدان طابعا شرعيا يمثل الالتزام بالقيم والمعايير الاجنماعية السائدة هناك وينال المتعصب العنصري تقدير وموافقة واستحسان المواطنين الاخرين لاي سلوك تعصبي يصدر عنه، وتلعب التيارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المستفيدة من هذا الواقع دورا اساسيا في الحفاظ على التعصب العنصري والابقاء عليه وتغذيته واستمراره حرصا على مصالحها. [٢]

تقول النظرية الحضارية الاجتماعية socio-cultural theory في تفسير التعصب، بان التعصب ينمو مع الفرد في حضاره ينتشر فيها التعصب سواء اكان تعصبا دينيا ام طبيعيا ام لونيا ام عشائريا ام عنصريا، والانسان يتعلم ذلك من خلال التفاعل مع افراد مجتمعه، وتعلمه افكارهم، وارائهم وملاحظته اسلوكهم ومواقفهم واتجاهاتهم، وهكذا يتشرب الطفل تدريجيا المعايير الاجتماعية السائدة في الحضارة او الثقافة التي يحياها في جماعته ويقتبس عنها مشاعرالتعصب. [٣]

ولوعدنا بالتاريخ الى الوراء لوجدنا ان فكرة التعصب والاستعلاء سادت الكثير من الامبراطوريات والشعوب قديما فهذا المجتمع الروماني عاش في صراع دائم وحروب مستمرة، وتطبعوا فيما بعد اكثر من غيرهم بطابع القسوة والعنف، ومن خلال ذلك ظهر القرن الروماني بمظهر القوة، وابعدته عن

---

[١] المصدرالسابق، ص٢٠٤.

[٢] جريدة القادسية العراقية ، ١٠ تموز ١٩٨٩

[٣] الميسر في علم النفس الاجتماعي، ص٢٦٩.

احترام حقوق الاخرين فما يراه حقا فهوالحق الذي لابديل له وانه قاض لنفسه في الخير والشرعلى حد سواء، وظهرت في جنباته النزعة الفردية على تقدير وجود الفرد واعلاء شخصيته، وظهرت كذلك الاثارة والانانية المفرطة مما دفعهم هذا الى حث الرومان الى ان لايسلموا الا بالماديات الملومسة والمحسوسة، أي الحقائق الواقعية دون الاشياء المجردة فاصطبغ القانون الروماني بالشكلية طيلة عصر الرومان القديم.[١]

تشير دراسة اجراها تشارلز وثوروتود عام ١٩٧٩ الى ان تغطية الاعلام الامريكي لسائر العالم وعلى وجه الخصوص العالم الثالث تميل الى التركيز على الازمات والكوارث والحوادث المثيرة والاحداث الشاذة. ويستخلص الباحث "جارولا " كذلك عام ١٩٨٣ نقس الرأي فيقول تتميز غالبية اخبار العالم الثالث بالسلبية، وتتناول موضوعات مثل نقص المواد الاساسية والمجاعات والكوارث الطبيعية والمومرات السياسية والعسكرية".. [٢] ومن الصور التي توضح مدى ايغال امريكا قي العنصرية والتعصب، الشوفيتية التي تتبعها الصحافة الامريكية والتي تظهر العرب في قوالب نمطية جامدة غير مشرفة، ويوضح احد محرري صحيفة لوس انجلوس ذلك بقوله ان الصورة العامة للعربي لدى غالبية الامريكيين هي اما انه مليونير اثرى من النفط او ارهابي او راكب جمال[٣] وعلى امتداد عشرات السنين تقدم الشخصية العربية في وسائل الاعلام الامريكية ومنها السينما والتلفزيون، اما بصورة اصحاب المليارات او ارهابين او ماخوذين برقص هز البطن، ان

---

[١] المصدر السابق ص٢٦٩.

[٢] طبارة، عنيف عبد الفتاح، مع الانبياء في القران الكريم ، دار العلم للملايين ، بيروت، بدون سنة ص ، احد العاملين في Southern poverty low center

[٣] تحول السلطة ، مصدر سبق ذكره ص ٤٧٦.

هذه التصورات قائمة على اساس اربع اكاذيب عن العرب، حيث تصورهم الدعاية الغربية كما يلي : [١]

١- أغنياء بصورة خيالية

٢- برابرة غير متحضرين

٣- مهؤوسون جنسيا

٤- إرهابيون محترفون

ومازالت السينما الامريكية متمسكة بنظرتها الى العرب كمجتمعات قبلية متخلفة حضاريا واخلاقيا. تلك النظرة الاستعمارية الاستقلالية القديمة التي تنم عن حقد دفين على التطلعات القومية والانسانية للعرب، اذ بالرغم من التقدم الاجتماعي والعلمي في الحياة العربية اليوم والذي هو حقيقة واقعة يقرها الغرب الا أن هناك اصرارا خبيثاعلى ابراز الانسان العربي على هيأة كائن بدائي شهواني، عاطفي ساذج، دموي. [٢]

أن اشد انواع التعصب هو مانشاهده هذا اليوم لدى الشعوب المتقدمة ويتمثل في عنصر الرجل الابيض (المتفوق) والحضارة الغربية (المتفوقة)، ولقد اعطى التفوق الحضاري المزعوم لصاحبه حقوقا وامتيازات حسب وجهة نظر العنصريين. [٣] ان ماكانت تدعيه "عاد" تدعيه الان بعض الدول الكبرى التي ركبها غرور العلم والمدنية وما وصلت اليه من ثراء وقوة، فاعرضت عن سبيل الحق، واستبعدت الشعوب الصغيرة المغلوبة على أمرها، واستغلت ثرواتها وسلكت في السيطرة الدنيئة عليها من اشعال الفتن وشراء الضمائر وتفرقة الجماعات في سبيل مغانمها ومصالحها الاستعمارية،

---

[١] تحول السلطة ، ص ٤٧٧.

[٢] عبد الوهاب ، كنعان خورشيد ، عولمة الثقافة ، المخاطرر وكيفية المواجهة، مجلة دراسات اجتماعية، العدد السادس، السنة الثانية ، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠ ص ٥٥.

[٣] المصدر نفسه ص٥٦

ولسان حالها يقول"من أشد منا قوة". [١] وهذا مانراه في المجتمعات الصناعية حيث النزعة العرقية تتخذ صور الاضطهاد الذي يقع على اقلية من الاقليات على يد الاكثرية، غير ان هذا النوع من الباثولوجية الاحتماعية يظل حاليا صوره من صور التهديد للديمقراطية، ويرى موريس ديس *Mories Dess * أن صغار اللصوص وقطاع الطرق الشباب والمعجبين بالنازي هم في طريقهم الى ان يصبحوا أرهابيين في الداخل. وهكذا فانه بغض النظر الصراع التقليدي بين الاكثرية والاقلية، نرى ان على الحكومات الديمقراطية ان تجابه حروبا مفتوحة بين جماعات الاقليات على مايحدث في "ميامي" بين المهاجرين الكوبيين وابناء هاييتي او في امكنة اخرى في الولايات المتحدة بين الافريقيين الامريكيين والاسبانيين الامريكيين، ففي لوس انجلوس يتنازع الامريكيون من اصل مكسيكي في سوق العمل مع الامريكين ذوي الاصول الكوبية، وفي Creat Neck وهي مدينة من مدن Long IsIand القريبة من نيويورك، يزاداد التوتربين اليهود المولودين في الولايات المتحدة والمهاجرين اليهود القادمين من ايران الذين يرفضون التنازل عن اعرافهم القديمة. [٢] وبدأ النظام في الانصهار الاجتماعي، الا أن الاقليات العرقية والدينية تقاوم مثل هذا الانصهار وتطالب بحق الوجود والبقاء مختلفين بكل اعتزاز، وكان المثل الاعلى للمجتمع الصناعي صهر الناس استجابة لحاجته الى قوة عمل متجانسة. اما المثل الاعلى الجديد في الاختلاف والتنوع فانه امر ينسجم مع الصفة اللامتجانسة للنظام الجديد في خلق الثروة وفي ضوء معطيات العصر الذي نعيشه والتغيرات التي طرأت

---

[١] الحميري، كامل رشيد(د)، الحرب النفسية في المجتمع العربي، مجلة دراسات اجتماعية ، العدد السادس، السنة الثانية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ص ٢٠٠٠ ، ص٧٨

[٢] المصدر السابق ص ٨٣

عليه في جوانبه كافة يجد العالم نفسه امام تحديات جديدة فرضتها الهيمنة التكنولوجية التي يمتلكها الغرب وخاصة الولايات المتحدة الامريكية التي باتت تشكل تهديدا خطيرا لثقافات الكثير من دول العالم وعلى وجه الخصوص الدول النامية فبرزت افكار جديدة وطروحات تحت مسميات عديدة مثل العولمة Globolization ((والنظام الدولي الجديد))((والكونية الجديدة)) ،غطاؤها انساني حضاري، وجوهرها السيطرة على العالم واخضاع ثقافاته وقيمة لنموذج الحضارة الغربية الامريكية، واذا كان الاستعمار قديما وحديثا قد فرض الهيمنة السياسية والاقتصادية باساليب عسكرية واحتلال جغرافي لمناطق كثيرة في العالم، فانه يعود اليوم ليستخدم ذراع التكنولوجيا وسيلة للهيمنة على هذه الشعوب وانماط تفكيرها تحت هذه المسميات. [١]

وليس هذا التفكير الغربي وليد اليوم، فقد سعى نابليون بونابرت عند غزوه للشرق ان يفرض الثقافة الفرنسية واللغة الفرنسية واساليب التفكير الفرنسي على الدول التي غزاها، ويرى الكثير من الاصوليين والوطنيين والثوريين والتراثيين ان العولمة الثقافية امبريالية ثقافية تسعى الى تهجين العالم وتجريده من خصوصياته وفرض النموذج الثقافي الغربي على شعوب الارض قاطبة، فالكونية المستقبلية التي تسعى العولمة اليها ماهي في نظرهم الا كونية استعمارية كاذبة، لاتحترم الانسان ولاتحافظ على جذورة وحضارته وموارده وتجاربه وثقافاته. [٢] ان حقيقة انفراد الولايات المتحدة الامريكية قطبا مهيمنا في السياسة الدولية في ظل الوضع الدولي الجديد الذي خلف انهيار الاتحاد السوفيتي تدفعنا الى القول بان العولمة الثقافية اليوم ماهي الاهيمنة الثقافة

---

[١] الجبوري ، اللواء عبد الوهاب محمد ، التفرد الامريكي، والتجمع المؤسسي، أراء وافكار، مجلة الحكمة، العدد ١٩ السنة الرابعة ، ٢٠٠١ ص ٣٧.

والقيم الامريكية، وقد صرح بذلك منذ مطلع القرن العشرين (البرت بيقرج) عضو مجلس الشيوخ الامريكي قائلا "أن هدفنا امركة العالم "(٣) وقد اعلن الرئيس الامريكي جورج بوش في خطاب له امام مجلس الكونغرس بعد العدوان على العراق عام ١٩٩١ (ان القرن المقبل سوف يشهد انتشار القيم الامريكية ونمط السلوك الامريكي في العالم). [١]

وهذا انذار بغزو صريح لثقافات العالم اجمع انطلاقا من شعور التفوق وامتلاك القوة. أن حقيقة العنصرية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية لم تكتف بفرض انماط من التفكير والسلوك الغربي الامريكي على شعوب الارض ومنها الشعب العربي، بل ان عصبيتها وعنصريتها دفعتها الى محاربة الاسلام والحضارة الاسلامية، واخذت تروج افكارا ضد الاسلام باعتباره الخطر القادم كما يتصورون، ان الحملات المسعورة ضد الاسلام وبالتالي ضد العرب تحت ذريعة "الاسلام فوبيا"[٢]. IsIamic Phobia ولهذه الحملات قادة ومنظرون وفلاسفة وكتاب ومفكرون، فالبريطاني الامريكي "بيرنارد لوسيس" الذي قال ان الاسلام يمثل ردة الفعل التاريخية ضد ميراثنا المسيحي–اليهودي، ويدعو الى محاربة الاسلام للحفاظ على الوجود الغربي سالما. ويقول "هنري كيسنجر" منظر السياسة الامريكية الذي دعى في محاضرة له في بولندة عام ١٩٩٠ بعد سقوط جدار برلين "ان العدو الحقيقي ليست الشيوعية، بل هوالاسلام[٣] ولعل االدليل واضحا للعيان ماتقوم به امريكا وحلفائها من حملات اضطهاد واعتقالات للمسلمين في امريكا وأوربا تحت طائلة الارهاب الدولي خاصة بعد احداث الحادي عشر

---

[١] ابن منظور، لسان العرب ، مادة (رهب) ، طبعة بولاق ، ص ٦٠٣ .

[٢] القرآن الكريم، سورة الأنفال ، الآية / ٦٠ .

[٣] الفتلاوي، سهيل، (الدكتور) ، مفهوم الإرهاب وتعريفه وقرار مجلس الأمن بخصوص احداث (١١) أيلول ، المجلة القطرية للعلوم السياسية ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٧ .

من ايلول التي تم فيها مهاجمة بنايتي التجارة العالمية في نيويورك ومقر وزارة الدفاع الامريكية في واشنطن حيث اتهمت الادارة الامريكية المسلمين بانهم يقفون وراء هذه الاحداث، واعتبرت كل مسلم هو ارهابي اومشارك في الارهاب ضد الحضارة الأمريكية حسب زعمها ان التسلط الدولي الاحادي من قبل امريكا على النظام العالمي مكن الولايات المتحدة الامريكية من القفز الى موقع القوة الاولى المتفردة في الطغيان والجبروت.[١]

الخاتمة

ان محاولة سبرغور المجتمع الامريكي ليس بالامر السهل، فعملية فهم عميق لواقع المجتمع الامريكي ببنائه الاجتماعي غير المتجانس، يولج الباحث في زوايا متداخلة، والباحث انما سعى من خلال بحثه هذا ان يسهم اسهامه متواضعة في القاء الضوء علىسمة من سمات المجتمع الامريكي وهي الشعور "بالسوبرمانية " التي باتت تشكل قيمة ومعيارا اجتماعيا لطبيعة هذا المجتمع، منذ ان وطأت اولى جحافل الهجرات الاوربية الى هذا البلد، حيث اضحت الفردية بمعناها التصارعي، القيمة الاساسية التي وقف وراءها العديد من المفكرين والمنظرين في حقل السياسة وحقل الاجتماع وصيغت العديد من النظريات الاجتماعية، وعلى وجه التخصيص نظريات الصراع الاجتماعي الحديثة.

أن الرأسمالية وبصفة خاصة رأسمالية النهب والتي كانت دائما وبشكل عام قائمة على القوة المادية المباشرة والعمل الاجباري، قد حققت من خلال ذلك أعظم فرصها في الربح.

---

[١] النحاس، زهير علي، التاريخ المعاصر والإرهاب الصهيوني ، بحث مقبول للنشر ضمن البحوث المقدمة الى المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب/ جامعة الموصل، ٩-١٠ تشرين الأول ٢٠٠٢ ، ص ٧.

والسؤال الذي يواجه الكثيرين. هو اين يتجه المجتمع الامريكي في ظل هذه الغطرسة، والقوة داخليا وخارجيا؟

يقول المؤرخ "أدوارد جيبون" (أن سقوط روما قبل حوالي ١٥٠٠ عام كان نتيجة طبيعية وحتمية لدى مابلغته من عظمة)وتترد اصداء هذا القول في كتابات العديد من المؤرخين النظريين المحدثين الذين يشيرون الى الشبه الكبير بين انحلال روما خلقيا واجتماعيا قبل سقوطها، وانحلال المجتمعات في المدن الغربية الكبيرة حاليا. ونرى المؤرخ البريطاني "ارنولد توينبي " في موسوعته "دراسة التاريخ " يصنف روما والولايات المتحدة الامريكية معا، ويحاول لفت الانتباه الى ان امريكا مرت وتمر الان في دورات مشابهة لتلك التي مرت بها روما من انتصار، فتحلل وتحطم، وفي رأيه ان امريكا يمكن ان تنتهي كما انتهت امبراطورية اغسطوس وطايبروس الى انقسام في الروح.) وقد تحدث ريتشارد نيكسون : عندما كان رئيسا للولايات المتحدة الامريكية عن الحضارات القديمة العظيمة وكيف تأثرت بالانحلال الخلقي الذي حطمها في النهاية، كما أشار الى انه بتصور ان الولايات المتحدة الامريكية تقترب من تلك الفترة في حياتها الحضارية كما يعتقد هربرت مولر بان مايتجه اليه الكثيرون اليوم هو التفكير في أوجه الشبه بين عالم روما وعالمنا الحاضر، متوقعين أن يعيد التاريخ نفسه " فهل يعيد التاريخ نفسه، فيحل بامريكا ماحل بسابقاتها من الحضارات ؟!

مصادر البحث

أ- الكتب

١. البعلبكي، منير، قاموس المورد، بيروت، ١٩٧٨

٢. الجبوري، عبد الوهاب محمد(لواء)، التفرد الامريكي والمجتمع المؤسسي، مجلة الحكمة، ٢٠٠١.

٣. الخشاب، احمد(د)، التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، بيروت ١٩٨١

٤. الزبيدي، ليث(د)، المضامين الاجتماعية للنظام الدولي الجديد (بحث)، جامعة بغداد، بدون سنة نشر

٥. السامرائي، شفيق(د)، العالم المعاصر (كتاب منهجي)، ازمة الراسمالية أو الفكر الغربي، بغداد، ١٩٩٤

٦. الطائي، محمد حامد(د) واخرون، جغرافية العالم الجديد (الامريكتين)، بغداد، ١٩٨٠

٧. الكرمي، زهير، العلم ومشكلات الانسان المعاصر، الكويت، ١٩٧٨

٨. توفلر، الفين، تحول السلطة، ترجمة حافظ العادليواسعد صقر، دمشق، ١٩٩٩.

٩. جورج، بيار، جغرافية العالم الصناعية، ترجمة بهيج شعبان، بيروت، ١٩٧٢.

١٠. حسن، حسن علي (د)، المجتمع الريفي والحضري، دراسة مقارنة مبسطة، اسكندرية ١٩٨٩.

١١. حنفي، حسن (د)، قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر، ط٣، القاهرة ١٩٨٧.

١٢. خليل، احمد خليل، المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، بيروت، ١٩٧٤.

١٣. زهران، حامد خبد السلام (د)، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، ط٤، ١٩٧٧.

١٤. طبارة، عفيف عبد الفتاح، مع الانبياء في الفران الكريم، يروت، بدون سنة نشر.

١٥. عبد الوهاب، كنعان خورشيد، عولمة الثقافة، المخاطر وكيفية المواجهة، مجلة دراسات اجتماعية، بغداد، ٢.. .

١٦. غمر، معن خليل (د)، تاريخ الفكر الاجتماعي، جامعة الموصل، ١٩٨٥.

١٧. سيد، احمد غريب(د)، علم الاجتماع الريفي، ط٥، الاسكندرية، ١٩٨٥.

١٨. فيركز، فكتور، الانسان التكنولوجي، الاسطورة والحقيقة، ترجمة زكريا ابراهيم، القاهرة، ١٩٧٥.

١٩. فهمي، مصطفى(د)، ومحمد علي القطان (د)، علم النفس الاجتماعي درلسة نظرية وتطبيقات عملية ط٢، القاهرة، ١٩٧٧.

٢٠. مرسي، اسعد (د) تطور الفكر التربوي، القاهرة، ط١، ١٩٨٦.

٢١. ميشيل، دينكن، معجم علم الاحتماع، ترجمة ومراجعة، احسان محمد الحسن، بيروت، ١٩٨١.

ب. المجلات

١. مجلة العلوم الاجتماعية العدد ٢١١ السنة السادسة، الكويت، ١٩٧٨.

٢. مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد السادس عشر، العدد الاول، الكويت ١٩٨٨.

٣. جريدة القادسية العراقية، ١٠ تموز ١٩٨٩.

المصادر الانكليزية

Advanced leaders of current English

The great world encyclopedia, purtugal ,1984

Abstract

American Supermanism

Analytical sociological study of the American society

Dr. Abdulfatāh M. Fathi *

The present study is a simple attempt to view the American society (negatively and positively). It tries to shed light on reality of the American in the light of the sociology. This study is an Answer to big question that poses itself : Why the American society feels of supermanism?

* Lec.- Dept. of Sociology – College of Arts / University of Mosul.